آيات وغايات

هـــدي الـنـــاس

{شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِيَ أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ}

● ربما أشارت هذه الآية إلى غاية سامية من خلال الحديث عن تغيير حصل وحدث في زمن بسبب رسالة تستهدف الناس بقيم الهدى بعد الضلال ، والبينات بعد التخبط والفرقان بعد الاختلاف والاختلاط والاختلال.

أما الغاية فهي التغيير لأن في الوجود سنن وثوابت وقوانين ثابتة لا تتغير كما أن فيه متغيرات تحتاج إلى توجيه وسيطرة ومن هذه المتغيرات (السلوك البشري) الذي يحتاج تهذيب داخلي يبدأ في ضمير الفرد وينتهي في محيط المجتمع ، إذ ينطلق من النفس لقوله تعالى: (إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) «الرعد» ويقول: (ذلك بأن الله لم يك مغيرا نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) «الأنفال٣» ولعل مضمون الآيتين يشير إلى أن واقعنا لن يتغير إلا إذا غيرنا نفوسنا.

يقول المفكر الإسلامي السوري جودت سعيد في كتابه (حتى يغيروا ما بأنفسهم) صفحة (٤٥) وينبغي أن لا تفوتنا هذه الملاحظة لأن نص الآية على حسب قواعد الإعراب أن فاعل التغيير الأول هو: اللّه سبحانه وتعالى وفاعل التغيير الثاني هم القوم أو المجتمع ، وإن كانت القدرة التغييرية الثانية هي هبة من الله تعالى للقوم ، وإقدار منه تعالى للمجتمع على ذلك التغيير ، وعلينا أن لا ننسى هذا التوزيع في العملية التغييرية لأنه كثيرا ما يغيب عنا ما يخصها الإنسان من التغيير وهذا ما يفقد يُفقد الإنسان ميزته وإيجابيته في عملية التغيير.

وهذا يعني أن التغيير لن يتحقق بمجرد صدور تشريع أو فرض قانون أو قرار الزامي ، بل يتحقق بإرادة النفس وحركة الضمير ودافعية الوعي واقتناع العقل واطمئنان القلب وإحساس بالشعور ، ولذلك تجيء الشعائر لتغير الإنسان من داخله.

وعبارة الصيام من تلك الشعائر التي تمنح المسلم أو المسلمة قدرة على التغيير لأنها تتم في زمن حصل فيه تغيير بسبب رسالة قدمها رسول من الله يتلو صحفا مطهرة فيها كتب قيمة (البينة) والمستهدفون بهذه الرسالة هم الناس جميعا ليخرجوا من الضلال إلى هداية القرآن ومن التخبط إلى بينات القرآن ومن الاختلال والاختلاط في القضايا إلى الفرقان الذي نزل في شهر رمضان.

والمناسبة ذكر الدكتور عبدالرزاق نوفل في كتابه (الإعجاز العددي في القرآن الكريم) كلمة الفرقان وردت في القرآن سبع مرات وبنفس العدد وردت كلمة بني آدم ولعل ذلك إشارة إلى أن هذا القرآن هدى للناس جميعا ، كما أن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم مرسل للناس أجمعين (قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا) «الأعراف ١٠٨» وقد قال لله له ليؤكد هذه الحقيقة (وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا ولكن أكثر الناس لا يعلمون) «سبأ».

ولست هنا معنيا بالحديث عن الجوانب الفقهية للصيام فالقرآن والسنة الصحيحة وكتب العلماء قد تكفلت بذلك يمكن قراءة كتاب (فقه الصيام) للدكتور يوسف القرضاوي أو (الوجيز في أحكام الصيام) للعلامة عبدالله بن محفوظ الحداد أو (فقه السنة) للسيد سابق رحمه الله.

وسنوجز الحديث عن غايات الصيام ولعل أهمها هو تغيير السلوك فقد أخرج البخاري وأصحاب السنن أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: (من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه) وهذا يعني أن لا قيمة للمتغيرات المادية الظاهرة في الامتناع عن الطعام والشراب لا بد من التغيير القلبي النفسي الداخلي ، بل يدعونا معلمنا الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم لنضع عملية التغيير الأخلاقي التعاملي نصب أعيننا وفي بؤرة اهتماماتنا فيقول: (ليس الصيام عن الأكل والشراب إنما الصيام عن اللغو والرفث) رواه ابن خزيمة ٢٤٢١٣ وابن حيان برقم ٣٤٧٩ وأخرج البخاري برقم ١٨٠٥ ومسلم برقم ١١٥١ الحديث القدسي (قال الله عز وجل: (كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به) والصيام جنة فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب فإن سابه أحد أو قاتله فليقل إني امرؤ صائم) رواه أبو داود برقم ٢٣٦٣ والترمذي ٧٦٤ والنسائي ١٦٣١٤وابن ماجه ١٦٣٨.

وهكذا يبدأ المسلم والمسلمة صيامهما بالامتناع عن الطعام والشراب وترك الكذب واللغو والرفث والغيبة والنميمة وقول الزور والنظرة المحرمة والصخب والازعاج والتصرفات الجاهلة الرعناء والألفاظ الفاحشة البذيئة والسب والشتم والغش فيغدوا ملائكيا في سلوكه لا يعصي الله ما أمره ويفعل ما يؤمر به فهل نعي هذا التصور ونعمل به ، بل حتى لو سابه بذيء أو شاتمه فاحش فإنه يغير سلوكه من الرد على الإساءة بذاءة إلى الرد على الشتم والسب بتذكير نفسه (إني صائم) من أجل التفكير في عظمة هذه العبارة وأثرها الحاسم الحازم في ضبط جماح غضبه والحكمة النبوية المحمدة لا تغضب .. لا تغضب.. وبهذا يكون الصيام فرصة للتدريب على ترك الحلال المباح نهارا لكي يتدرب ويتمرن على ترك الحرام كله ليلا ونهارا ، ومع أنه تدريب فهو تجريب للنفس تجرب فيه أن نحيا بسلام ووئام وحب ومودة ورحمة بدلاً عن الشقاق والنزاع والخصام.

وبعضهم يرى أن شهر رمضان عطالة وبطالة ونوم وعصبية ونرفزة ونزق وطيش وتهور وعيفطة وخربلة بحجة فلتان أعصاب الصائم .. ووالله لقد أساء وتعدى وظلم يجب أن نتذكر أول رمضان صامه المسلمون فقد واجهوا فيه المشركين في معركة بدر في السنة الثانية للهجرة وانتصروا نصرا مؤزرا .. وآخر رمضان واجهت فيه جيوش الإسلام جحافل الصهيونية في اكتوبر ١٩٧٣م نصرهم الله نصرا عزيزا وما بين الرمضانين مواجهات مشرفة ثبتت أن الصيام يمنح الأمة قدرة على التغيير والنصر والصمود لكننا الآن نصوم ولا يتغير من واقعنا شيء سوى أطعمة شهية وأشربة ملونة وسهرات ماجنة ومسلسلات هابطة وهذا كله شوش وشوه القوة والقدرة التي نجنيها ونستفيدها من الصيام ويا ليت قومي يعلمون!!

وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين.

علي بن عبدالله الضميري

الثورة

رمضانيات

إشراف / وليد المتيرعي

ملحق يومي يصدر عن صحيفة «الثورة» خلال شهر رمضان المبارك

أللّهُمَّ وَفِّر فيه حَظّي مِن بَرَكاته ، وَ سَهِّلْ سَبيلي إلى خَيْراته ، وَ لا تَحْرِمْني قَبُولَ حَسَناته يا هادِياً إلى الحَقِّ المُبين .

الجمعة 19 رمضان 1432هـ 19 أغسطس 2011م العدد (17082)

رغم أنه شهر عبادة وعمل

رمضان.. شماعة الموظفين الكسالى!

إذا راجعت دائرة حكومية في أيام شهر رمضان لقضاء مصلحة أو معاملة لن يكون غريباً أن تجد الموظف المختص غائباً أو نائماً في وقت الدوام الرسمي.

وهنا نتساءل: هل يحل للصائم أن يسعى إلى اكتساب الحسنات من ناحية ليضيعها من الناحية الثانية، ويغيب عنه أن الإلتزام بعمله في مقر دوامه هو خدمة للناس ومصالحهم فيه ثواب وأجر كبير ورمضان هو شهر عبادة وعمل الصالح والتقرب من الله تعالى فلماذا يتعمد البعض الإيحاء بأنه شهر كسل وخمول؟ ولماذا يزداد خلاله تأخر الموظفين عن أعمالهم وتلكؤهم في القيام بوظائفهم وواجباتهم.

تحقيق/ نورالدين القعاري

التوتر في رمضان

يقول ياسر الدبعي علاقات عامة: إن الأعصاب تكون متوترة في شهر رمضان المبارك لأن الموظف يبدأ الدوام من الساعة العاشرة صباحاً مما يجعله يواجه أشعة الشمس في نهار رمضان وهي ما تنعكس عليه سلبا وعلى عمله الذي يقوم به وعلى معاملته مع بقية زملائه.

موظف «اللهم إني صائم»

مضيفاً أن بعض الأشخاص يتوقفون عن الكلام في رمضان حتى لا يخرب صيامه ويقول: أعرف زملاء لنا في العمل يردون على المتصلين لإجراء مصلحة عامة بقولهم: « اللهم إني صائم» عندما يطلب منه محاولة تفهيمه للمعاملة وهذا من العيوب الكبيرة.

الرقابة

بينما يرى صالح المزلم – موظف أن التغيب التي تشهده أكثر الدوائر الحكومية والتهرب من الدوام الرسمي في رمضان يعد ظاهرة سلبية وتؤثر بشكل مباشر على القطاعات الإنتاجية ويسهم في خفض نسبة الإنجاز، مشيراً إلى الرقابة والتفتيش هي المسؤولة عن هذا التغيب حيث يقول: ان غياب أجهزة الرقابة والتفتيش كان أحد أسباب هذه الظاهرة بالإضافة إلى غياب مديري عموم المكاتب والمسئولين الكبار الأمر الذي يخلق حالة من التهاون لدى الموظف الصغير فيبدأ بالتهرب من ساعات الدوام ومن ثم الغياب.

أعذار واهية

مضيفاً أن بعض الموظفين يرون في شهر رمضان وسيلة للنوم والكسل والهروب من المسئوليات بدلاً من الاجتهاد والإخلاص في العمل اللذين هما من خصوصيات الشهر الفضيل كون العمل عبادة والإخلاص واجبا.

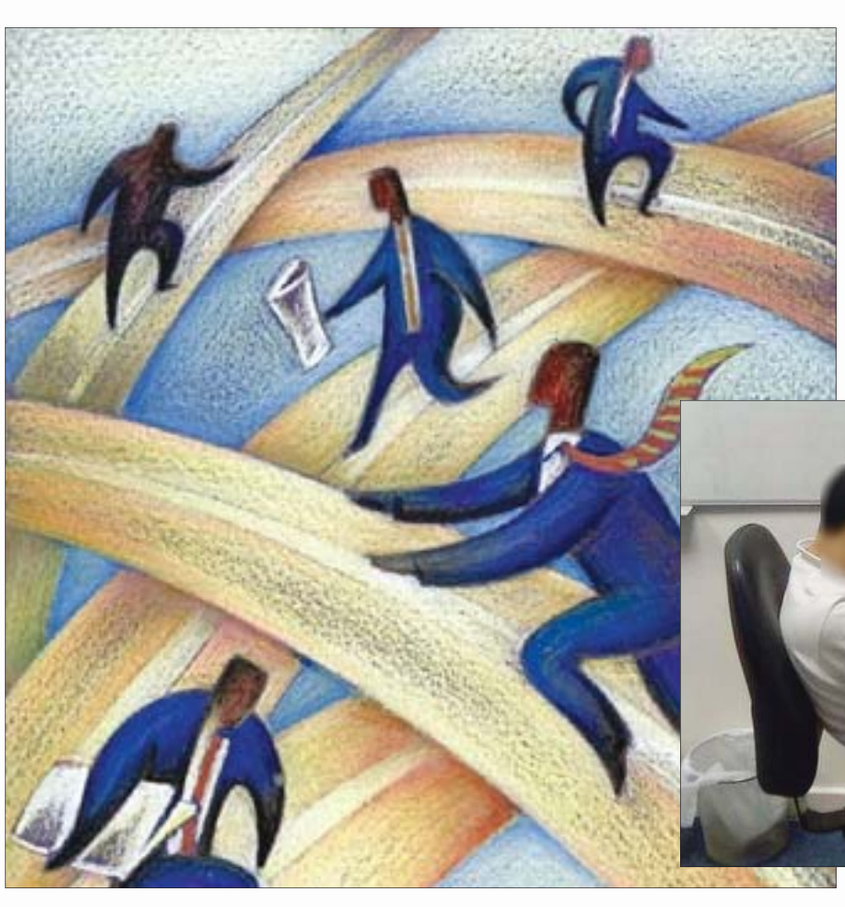

لافتاً إلى أن هناك موظفين يلجأون إلى اختلاق الأعذار والحيل للهروب من أعمالهم الموكلة إليهم بمبررات واهية لا أساس لها من الصحة متناسين الأمانة والقيم الدينية التي تحث على العمل.

منوهاً بأن هذا النوع من الناس منعدمو ضمير الأمر الذي يجعل المكاتب والإدارات الحكومية مصابة بشلل جراء غياب الموظفين من جهة وتهرب الموظفين الآخرين من جهة أخرى في ظل أخذ بعض الموظفين إجازات منذ بداية رمضان.

الصوم جنة

أما الشيخ محمد حيدرة إمام جامع فيرى أن هذا الشهر يتنافس فيه الناس لعمل الخير والكلمة الطيبة في ما بينهم لأن شهر رمضان لم يكن شهر كسل وخمول ومشاهدة للتلفاز.

مذكراً بالبطولات التي أنجزها المجاهدون وأصحاب المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم في توصيلهم للدعوة الإسلامية إلى مشارق الأرض ومغاربها وبنوا الحضارة وهم صائمون.. منوها بأن من يتكاسل عن أداء واجبه الوظيفي بحجة أنه صائم فإنه يكون مبغوضاً من الناس وحتى من صومه نفسه والرسول صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به» والصيام جنة وإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب فإن سابه أحد أو قاتله فليقل إني امرؤ صائم والذي نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك للصائم فرحتان يفرحهما إذا أفطر فرح وإذا لقي ربه فرح بصومه.

الارتقاء لمستوى الشهر الفضيل

حسن أحمد اللوزي

■ على الأرض نفوسٌ كريمة كرم الشهر شهر الصوم ولهذا فإنها تلتاظ لملقاه أشواقاً ومحبة لأن في حضوره.. حضورها الجميل في هيئتها المتكاملة بالمعاني الجليلة..

لأن شهر الصوم حلقة متدرجة الرُقي في سلسلة العمر كعقدة فقرية في عموم العام بدونه لا يكتمل الابتلاء الجليل للإنسان ولا يحس بأن لقواه الخفية الروحية والحسية والحدسية والوجدانية والعقلية أي معنى بدون عروة الوثاق الربّاني حيث يُعتبر الصوم من الأعمال العظيمة التي لا تنكشف حقيقته لدى موجود محسوس وعين ملموس ولذا قال الله تعالى في حديث قدسي «الصوم لي وأنا أجزي به»..

وذوو الفلاح من البشر هم الذين يستطيعون بما لديهم من قوة ومن مقدرة فعل الخير.. ومن إمكانيات اقتناص فرص البرّ والتقوى الثمينة في رمضان... هم الذين يستَطيعون امتلاكه بكل غنائمه وكنزه الذي هو أثمنُ من ألف شهر لأن فيه خيرُ العُمر كله!!.

فبدون شهر الصوم هل كان للعام معنى غير حركة انجرار الليل والنهار؟! من يعطيك قدرة استضاءة فلق التغيير المتصاعد في الحياة..؟؟ ويجعلك تعبر برزخ الدوران على وتيرة واحدة ميتة مهما كانت بالغة العطاء غير شهر رمضان؟ الذي أُنزل فيه القُرآن هُدىً للنّاس وبينات من الهُدى والفُرقان وكفاصلة حاسمة بين تاريخين هما الجهالة والجاهلية والنقصان أو الحياة والنور والاكتمال.

ولهذا فإن التواصل بشهر الصوم والارتقاء بالأعمال والعبادات والطاعات إلى مستواه الرُوحي الرفيع في درجات التقوى في رحاب وجوده الحميم... يأخذ أساليب عدة ولكن أجملها مشهداً وأبلغها تجلياً ومكانة وأقدرها بلاغة هي التي لا يدري بها سوى الله جَلّ وتسامى في عُلاه.. لأنها تكون مبرأة من كل زيف ورياء وخداع ومتحررة من كل شبهات التعلق بأهداب الدنيا الواهية مهما غلا جوهرها الرخيص من هلع الإنسان وفي ميدان تطلعاته وصبواته ومخازن مكتسباته وممتلكاته..

وهُنا تتجلّى غنائِمَ وكُنُوز الشهر الكريم باستكناه كنوز النَفس والعقل والرُوح والبدنّ لأنها كلها قابلة للفيض الأسمى وقابلة للتغيير إلى الأفضل وقابلة لأن تكون في أجل الأوقات أعمق حلولاً في أكمل الدرجات.

فمرحى شهر البّر والتقوى والبركات.. والرّحمة.. والمغفرة.. والعتق من النار.

وهنيئاً لك أيها الإنسان المُتجلّي مع نفسه وعقيدته ومع ذاته وبين يديّ خالقه بأروع صُور التغلّب على مصائد الخُسران والتحلّي بفَضائلَ الأخلاق.. والإيمان.